

دلالة النص الموازي في (مزامير يومية) لعباس داخل حسن

بقلم: م.م نور خليل علي/ العراق

الخلاصة:

إذا كانت كل النصوص تحتاج إلى أطر ومفاهيم نظرية، تمكننا من تأويل الدلالات المطروقة في المتن، فإن النص الموازي يحتاج أيضاً إلى مفهوم نظري يمكنه من البوح بوساطة الغور في اسرار النص، بوصفه نصاً موازٍ أو مماثل بطريقة أو بأخرى، من حيث (اسم المؤلف، العنوان الرئيسي، الإهداء، العنوان الفرعي، كلمة الغلاف، النشر، الحوار، ...)، لذا هو يهتم من كل ما يحيط بالمتن من عناصر داخلية وخارجية، لتذليل العقبات أما القارئ، وهذه الأدوات تمكنه من الوصول إلى المقصدية، بالتالي تفسح الأفاق المعرفية لديه، كما تسهم في خدمة، وإضاءة النص. سواء أكان الداخلي أم الخارجي.

If all texts need theoretical frameworks and concepts that enable us to interpret the connotations mentioned in the text, then the parallel text also needs a theoretical concept that enables it to reveal through the secrets of the text, as a parallel text or similar in one way or another, in terms of (the author's name, The main title, the dedication, the sub-title, the cover word, the publication, the dialogue, ...), so he takes care of everything that surrounds the body of internal and external elements, to overcome obstacles for the reader, and these tools enable him to reach the destination, and thus open his knowledge horizons. It also contributes to the service and illumination of the text, whether it is internal or external

مدخل:

تحظى الأنواع السردية الحديثة بمكانة مرموقة عند النقاد المحدثين ، لما لها من أهمية كبيرة عند كل من الكاتب والمتلقي، ولا سيما فن القصة القصيرة جداً، والتي لها دوراً هاماً في مجال السرديات الحديثة كما في الأشكال السردية الأخرى، لذا أصبحت محط الأنظار لدى النقاد، من حيث طبيعتها السردية وكيونيتها وصيرورتها كونها تتمثل بكلمات مختزلة ذات دلالات مثيرة لدى ذهن القارئ .

ومن هذا المبدأ استقلت القصة القصيرة جداً بفراستها المعتادة ، فقد تأثرت بتوظيف النص الموازي كما في الأجناس الأخرى ، ولابد أن نركز في دراستنا عن كل ما يحيط بالنص من عناصر داخلية وخارجية، بوصفها العتبات النصية الموازية، ويعرف محمد بنيس، (النص الموازي): هو من ((يصنع به من نفسه كتاباً ويقترح ذاته بهذه الصفة على قرائه، وعموماً على الجمهور))¹، فالقارئ يكشف النص من خلال العتبات، سرعان ما يتوارد في ذهنه من تخيلات أو تصورات مطروحة والتي يستنتج من خلالها رؤى وأفكار، أي ((العناصر الموجودة على حدود النص، داخله وخارجه في آن، تتصل به اتصالاً يجعلها تتداخل معه إلى حد تبلغ فيه درجة من تعيين استقلاليته، وتتفصل عنه انفصالاً يسمح للداخل النصي، كبنية وبناء، أن يشتغل وينتج بأنه نمط ثان من (Palimpsestes) دلاليته))² ويعرف جنيت النص الموازي في كتابه ((الأطراس التعالي النصي. ((ويتكون من علاقة هي عموماً أقل وضوحاً وأكثر اتساعاً. وقيمها النص في الكل الذي يشكله العمل الأدبي، مع ما يمكن أن نسميه بالنص الموازي، أو الملحقات النصية

الشعر العربي الحديث: بنياته وإبدالاتها التقليدية، د. محمد بنيس ، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط 1/1989، ص 77

كالعنوان، والعنوان الفردي، والعناوين الداخلية، والمقدمات، والملحقات، Les Paratextes، والتنبيهات، والتمهيد، والهوامش في أسفل الصفحة أو في النهاية، والمقتبسات والتزيينات، والرسوم، وعبارات الإهداء والتنويه والشكر، والشريط، والقميص، وأنواع أخرى من العلامات الثانوية والإشارات الكتابية أو غيرها مما توفر للنص وسطاً متنوعاً. وقد يكون في بعض الأحيان شرحاً أو³ ((تعليقاً رسمياً أو شبه رسمياً

وحتى تتضح الرؤية، يحاول النص الموازي أن يؤسس حضوراً فاعلاً يحدث كبنية (للصراع) على الساحة بواسطة إنتاج بضاعة مماثلة مع اضمحاء هائلة من الطقوسية والصدقية، والملاحظ على النص الموازي، أنه ليس نصاً هامشياً، إنما يعيد النص مؤسساً، للحظته عبر انبثاقها بموازاة النص المؤسس عند الآخر. فتولد لكن ولادتها لن تكون ولادة عسيرة أو طبيعية، بل⁴ ولادة حاملة مضامين ومتباينات أعلى من النص الذي تأسست بإزاءه.

ونشير إلى أهمية استقلال القصة القصيرة جداً في مجاميع قصصية خاصة بها، والتي أصبحت أشد احتياجاً إلى توظيف هذه الموازيات النصية، المقاربة لسماتها النوعية من حيث التكثيف الدلالي واختزال السرد، والإيجاز، والمفارقة الحادة، والترميز، وتبئير المعنى حتى تكون فضاء يثري⁵ انفتاحها الدلالي

نقلاً عن لماذا النص الموازي، د. جميل حمداوي، المغرب، ندوة مجلة إلكترونية، 9<palimpseste>(G):Genette - 3
لشعر المترجم.

. ينظر: النص والنص الموازي، محمد السباهي، الحوار المتمدن - 4

ينظر: القصة القصيرة جداً في السرد العربي المعاصر أنظمة البناء وإنتاج الدلالة، د. محمد حمزة الشيباني، دار نيبور - 5
للطباعة والنشر والتوزيع، العراق، ط 1، 2016م.

أولاً : النص الموازي الداخلي

وما نعنيه بالنص الموازي الداخلي, وهو كل ما يحيط بمتن النص من عتبة الغلاف ودلالته ...والإهداء والعنوانات الداخلية والخ

لذا نسلط الضوء في دراستنا للنص الداخلي في أربعة محاور:

- عتبة الغلاف الأمامي
- عتبة الإهداء
- (عتبة العناوين الداخلية) الفرعية
- عتبة الغلاف الخلفي

ولو فككنا النص الموازي الداخلي في المجموعة القصصية القصيرة جداً (مزامير يومية) لعباس داخل حسن^{6*}، والتي تقع في (59) صفحة ,وهي عبارة عن مقطوعات صغيرة تحمل معاناة

السيرة الذاتية لعباس داخل حسن *6

الاسم الثلاثي : عباس داخل حسن, التولد: 23-5-1962 العراق قاص ,ناقد ادبي .صحفي, حاصل على شهادة دبلوم ادارة 1982- المعهد التقني في الناصرية, وسكرتير تحرير مجلة "رواية", ومراسل جريدة بانوراما في اسكندنافيا

عضو نقابة الصحفيين العراقيين بصفة عضو عامل " محرر", نشر في بداياته في مجلة فنون مجموعة من المقالات النقدية عن المسرح وبعض فناني " الناصرية", كما نشر اولى قصصه عام 1981 في مجلة الطليعة

قصة "اشياء تستحق المغامرة" , كما نشر العديد من القصص والدراسات عن القصة القصيرة جدا والمقالات النقدية والسياسية فيالصحافة :جريدة العالم ,الزمان , طريق الشعب , الدستور .. بانوراما , الحقيقة , وغيرها

..... وفي المجالات الادبية : "رواية", لارسا,الجديدة,اليمامة , الجسرة, وغيرها

: ومن أهم الاعمال الأدبية

خطى فراشة : مجموعة قصص قصيرة . صدرت عن دار الجواهري 2015 بغداد - العراق *

الكاتب من الخيبة والانكسار في وطنه المسلوب , فصرخته كانت بصمة واضحة في نصوصه , وهي صرخة محملة من معاناة كل إنسان بسيط يفتقر أبسط مقومات الحياة البسيطة , ولتوضيح ذلك نشير إلى تلك العتبات الداخلية مما يلي:

العتبة الأولى: صورة الغلاف الأمامي

عندما نلمح الصورة من أول وهلة نجدها معبرة عما يحتويه الكتاب عن المرأة السومرية التي تحمل كل مكابد الحياة , ورغم المكابدة فهي قادرة على أن تخلق جو من سعادة في تلك الظروف القاسية , أما صور تعدد النساء يتلاءم مع العنوان ؛لأن الحديث اليومي يدل على أصوات ضوضاء ربما قد تكون أصوات النساء التكالى بالبكاء العويل نتيجة ما خلفته تلك الحروب المدمرة, أو تدل على احاديثهن اليومية المتناغمة مع واقع الحياة (حب، وفراق، وظلم، وسعادة، وفرح)، كذلك ظهرت في الصورة المرأة السومرية الاصلية وهي ترتدي الزي السومري التقليدي لدى المرأة الجنوبية (العباءة، والقلادة السومرية، والطابك) وهي دلالات تشير إلى تراث المرأة الجنوبية، والتقاليد التي تحافظ بها على نساء الجنوب خاصةً وهي ترمز الى الوقار، والعفة، إما (الطابك) وهو ما يصنع من سعف النخيل، يقدم فيه طعام، وهذا يشير إلى فطريتها، أي

الق الحكاية : "ورقة استشرافية عن القصة القصيرة جدا". صدرت عن دار سطور 2015 .بغداد - العراق *

سقوط السماء في خان الشَّابندر: اعدد وتقديم دراسات عن رواية خان الشابندر للروائي محمد حياوي 2016.صدرت عن دار الجواهري للنشر بغداد - العراق

مزامير يومية : مجموعة قصص قصيرة جدا .صدرت عن دار امل الجديدة 2018 دمشق - سوريا*

: مخطوطات

تجليات العشق والكتابة عند الادبية سناء الشعلان : مقالات نقدية عن ادب العشق عند الدكتور سناء الشعلان*

مرور الكــــرام : مقالات سياسية

إلى (طيبة المرأة واصالتها كما النخلة تحمل اطيب الثمر) المرأة الجنوبية وهي تصنع كل ما تحتاجه من متطلبات الحياة بدون تكلف وعناء , وهذا ما يضيف من جمالية المرأة الجنوبية.

اما ما يخص انشغالات الصورة اللونية نجدها واضحة عند الكاتب , إذ نلاحظ اختيار اللون الأخضر كخلفية مهيمنة على الغلاف, والذي يعد بتصميمه صورة تعكس لنا رؤية القاص, ودلالته التي يرسلها للمتلقي عبر النص الموازي, فالصورة الغلاف له دوراً هاماً؛ بوصفها أيقونة نستطيع من خلالها كشف ما يبوح به القاص , لهذا أول ما تجذب انتباه المتلقي هي الصورة, وفي مزامير نلاحظ اللون الأخضر, والذي يرمز للخصب والنماء وهذا ما يتناسب مع شخصية المرأة الجنوبية, ويعد من الألوان الهادئة التي تبعث فيه الطمأنينة والسكون, لم يكتفي الكاتب باللون الأخضر انما أضاف اللون الابيض كعنوان للقصة القصيرة جداً (مزامير يومية) وهو من أهم العلامات التي تكسب العنوان الهدوء والتأمل, وقد جاءت بمفردتين (مزامير) و(يومية) وتعد (مزامير) من أهم الآلات الموسيقية في التراث العربي الأصيل, فقد كانت تستعمل للعزف في وقت قضاء استراحتهم, وكانت وسيلة للتخلص من العمل الشاق والجهد في عملهم؛ لذلك استعمل الكاتب المزامير عنواناً وهذا ما يلائم صورة الغلاف؛ لأن العزف كان تتخذه المرأة الجنوبية لسهرات يومية بعد الجهد المتواصل في النهار , فهي تدخل السعادة على بيتها على الرغم ما تمر به من الظروف القاسية و الحروب المستمرة؛ إلا أنها قادرة على مواجهتها؛ فنجح الكاتب في توظيف العنوان لنصوصه لهذا اشتمل العنوان هنا على بعدين: بعد معنوي وبعد مادي, فالرموز شيء معنوي يحمل إشارة أو دلالة مخفية, أضيف له شيء مادي, وهو الحدث اليوم, فقد جاء العنوان في خدمة النص؛ باعتبار أن العنوان بأكمله عبارة عن مزار يكرر كل يوم تلك المعاناة , فقد اقترن حضور المزمور بحضور يومي .

: (العتبة الثانية (الإهداء -

عتبة الإهداء لها مهام خاصة تساهم في بنية النص، إذ هي ليست حشوً زائد في النص،
انما ميزة دلالية يكتشف القارئ من خلالها نصوص الكاتب، وقد اهدى الكاتب (مزامير) إلى (إياد
شاكر سبهان، ورزاق داخل حسن)، إذ نلاحظ تأثر الكاتب بتلك شخصيتين، الشخصية الأولى ربما
بسبب رباط الصداقة الطفولية، إذا كانوا اصدقاء منذ نعومة اظفارهم ، والشخصية الثانية كان
الإهداء لأخيه، وفي ضوء ذلك أتخذهما الكاتب، وسيلة لكتابة نصوصه.

ويعد توظيف البياض في النص دلالة على حيرة القارئ، فالكاتب وضع البياض ليس اعتباطاً
؛ وإنما يتيح تأويلات أمام القارئ ((ما أثاره البياض في المتلقي من رغبة في كشف أسرار مكن
القصد، وما توارى فيه ، وجلاء ، ما استخفى من حيثيات تشع جوهر العلامة الدالة، وهو مطلب
المتلقي في التركيز برد فعله في تأويلاته ، أضف ذلك أنه قد يعطي جواباً متوازياً للصورة الأولى ،
أو يمنح معنى متوارياً آخر خلف المعنى الأول))⁷، وهذا ما نجده في عتبة الإهداء

العتبة الثالثة: العنونات الداخلية

فقد جاءت مع العنونات القصصية القصيرة جداً وهي ((مزمور 1، مزمور 2، مزمور 3،
مزمور 4، مزمور 5، نون، سبعة أقدام تحت سطح القمر، دهقان، متاهة، تحت سقف واحد، أصل
الحكاية، صلات افتراضية، رهان الكلاب الضالة، شتيمة، آلهة الشمس، سؤال، المشهد الاخير،
صفاقة، هموم وطن، كابوس، مسار، مؤامرة، المرأة، لعنة مورفيوس، سفر الأحلام، الواعظ، برق،
قلق ' أثر، مشاعر صدئة، عدوى، جوع، ضحك أشبه بالبكاء، الطابور، ديوان المظالم، أبو نؤاس،
8)) (موت مؤجل، عش، حسابان، أشباح

بلاغة التوازي في الشعر العربي المعاصر ، د. عبد القادر فيدوح - جامعة البحرين ، ص 5 - 7

عناوين للمجموعة القصصية القصيرة جداً (مزامير يومية) لعباس داخل حسن - 8

التي تشكل عتبات العناوين الداخلية النص الموازي للعتبات السابقة من جانب، وبنية النص من جانب آخر، ((فالعنوان من أهم عناصر النص الموازي، فهو عتبة يقتحم بوساطتها المتلقي أغوار النص، وفضاءه الدلالي والرمزي ليمسك بالخيط الأولى والأساسية للعمل الأدبي، فهو بمختلف تجلياته يعد عنصراً ضرورياً في تشكيل الدلالة وتفكيك الدوال الرمزية، وإيضاح الخارج قصد إضاءة الداخل، وهو أيضاً بنية رحمية أن صرح الوصف تولد معظم دلالات النص، فهو بمثابة الرأس من الجسد بالنسبة للنصوص الإبداعية))⁹، فالعنوان من أهم مكونات النص يمنحه المتلقي أهمية كبيرة ؛ لما يتيح من كشف الدلالات الضمنية في متن النص((يعد العنوان من أهم العتبات النصية الموازية المحيطة بالنص الرئيس حيث يساهم في توضيح دلالات النص،¹⁰))واستكشاف معانيه الظاهرة والخفية إن فهما وإن تفسيراً وأن تفكيكا

لذلك أغلب العنونات الداخلية نجدها موحية ومعبرة عن التجربة المعيشة التي يعيشها الإنسان بظروف حرجة تكاد تكون أشبه باليأس، فلم ينعموا بحياة كريمة ، لهذا قسم الكاتب بعض عناوين النصوص الى مفردة مرموز والتي تبدأ بـ (مرموز 1 ، 2 ، 3 ، 4 ، 5)، وهي مشتقة من العنوان الرئيسي (مزامير يومية)، وهذا ما يجعل القارئ في دهشة واستغراب من تقسيم الكاتب، لكن عند قراءته للنصوص سيبدأ بتفكيك شفراته ورموزه، وهذا ما يتيح لنا من دلالات عند الولوج بديمومة النص، فأغلب العنونات حملت مفردة (مزمور) وهنا نلاحظ أننا أمام أصوات تعبر عن سخطها الشديد تجاه السياسة المزيفة (مزمور 1) اتجه نحو الساسة الذي عرقلوا كل الأعمال التي تصلح

عتبة العنونات الداخلية (أسماء السور)، أ . د هناء جواد عبد السادة - م . م أسعد مكي داوود، مجلة كلية التربية الأساسية - 9 للعلوم التربوية والإنسانية ، جامعة بابل ، العدد 20، نيسان، 2015م ، ص 303

السيموطيقا والعنونه: جميل الحمداوي ، مجلة عالم الفكر، المجلد الخامس والعشرين، العدد الثالث، الكويت ، 1997، ص - 10 79.

البلد ,وهو يبدأ بصوت التعالي (أنا معتاد على الصراخ المدوي لبيانتهم المموجة وخطبهم ووعودهم العاقبة)¹¹, فأتخذ صوت الأنا هنا كصراخ تجاه المفسدين, أما (مزمور 2) هنا أتخذ صوتين الصوت المليء بالشجن نحو من كبل أصواتهم وأيديهم تجاه أصوات الشياطين الذي اسكتوا أفواه الناس (تسحقها مخالب وحشية, وتقلعها الأسلحة الفتاكة للعالم المتحضر من الوجود دون ذنب أو وجه حق أو تقويض من أحد)¹², هنا أصبح صوت الكاتب وصوت المتلقي صوتاً واحداً أمام الطغاة, أما (مزمور 3) , نجد في هذا النص صوت المتلقي بارز الملامح وكأنما أراد الكاتب يخنقي هنا ويبرز صوت المتلقي تجاه السلطة الخادعة (اقتلعوا أشجار الحناء وأزهقوا أرواح شجر السّدر العتيد ومات النخيل واقفاً...)¹³, أما في (مزمور 4) و (مزمور 5) نلاحظ هنا صوت فسحة الأمل في تلك الضوضاء وهو يتذكر الذكريات الجميلة المعلقة بذاكرته على الرغم من الوحدة والغربة المظلمة التي يعيشها (فكن عصفوراً أو وردة أو نجمة. ضوء النهار أو ضوء شمعة في هزيع الليل أو أغنية تتدثر بها روحك العرية من برد الغربة والوحدة)¹⁴, فالذكريات أخذت حيز في ذاكرة المتلقي, بعد ذلك أنقل الكاتب من تقسيم المرموز إلى قصص ذو عتبات أكثر عمقاً وولوجاً بما يطرحه الكاتب في (نون)¹⁵ نلاحظ نص فيه بعد سياسي لكن أتخذ منحى آخر , وهو الطائفية

مزامير يومية (عباس داخل حسن ,أمل الجديدة طباعة ونشر وتوزيع, الطبعة الأولى 2018: 13) - 11

م . ن : 14 - 12

مزامير يومية, عباس داخل الحسن : 16 - 13

م . ن : 18 - 14

ينظر (صفاقة : 35, الواعظ: 43-44, ضحك أشبه بالبكاء: 52, عوى: 50, , جوع: 51 15

التي رسمتها السياسة المزيفة , وهذا ما مثله الكاتب في الهامش , كما في نص (سبعة أقدام تحت سطح القمر)¹⁶ نجد الخط السياسي واضح هنا لكن مغلف بالوهم الإنساني التي تركته السلطة لإنسان تتركه يعيش بأوهام وكلما يصل إلى نقطه محددة يدرك أنه في وهم (بمحاذاة آخر نقطة حدودية من الخط الوهمي للوطن , برفقة قمر شاحب حزين ومهربٍ لم يسعف تساقط الندى جفاف أفواهنا)¹⁷ , أما في (دهقان , وتحت سقف واحد)¹⁸ لو نتأمل في النصين لنجد بعدين , يمثل لنا البعد اجتماعي ولكن مغلف ببعد سياسي , ففي دهقان يمثل لنا حالة رجال الدولة ذو السلطة العليا في البلد هنا أراد أن يملكها لكن محاولته باءت بالفشل وأراد الكاتب أن لو كانت الأموال والسلطة لدية هذا لم يعني أن يحصل على كل شيء فالجوهر لم يستطيع أن يحصل عليها أيما كانت الأموال ((طارت أمام ناظريه محقة بعيداً , بعناد شديد , انتابه شعور قاسٍ بالهزيمة لحد القهر))¹⁹ وفي (تحت سقف واحد)²⁰ نلاحظ اشتغال الكاتب على عتبة النص واضح فمضمون النص نجده ينطبق على العنوان فكلاهما متشردين في حبهما هي تفكر بزوجها السابق وهو يفكر بزوجته السابقة)) , فالكاتب سلط على خيانة الفكر وليس الجسد فلم نجد انسجام بينهم على الرغم من هناك علاقة جسدية تجمعهم , وهذا ما نلتمسه في واقعنا فالعلاقة الإنسانية اليوم اشبه ما

ينظر (أصل الحكايات : 26, رهان الكلاب الضالة: 29-30, مؤامرة: 39, هموم وطن : 36 - 16

م. ن: 22 - 17

(ينظر) ديوان المظالم : 54, عش: 57, مسار : 38 - 18

م . ن : 23 - 19

(ينظر) صلات افتراضية 27-28, أثر: 48, طابور 53 - 20

جسدها لنا الكاتب أخذها الكاتب كمعادل موضوعي لها , أما في (شتيمة) نجد الرجل الشرقي والعجوز ذو الجاذبية الهيئة وهي ترتبط بالكلب وعند وقوف الرجل أرتعب الكلب منه احتضنت العجوز الكلب كما أنها شتمت الرجل ((وفجأة عبرت عجوز ملتحفة بمعطف من الفرو... مرخية رباط كلبها الصغير.. تقاجأ الكلب عند استقامتي... بصقت عبارتها المتناثرة أمامي))²¹ في هذا النص نجد بعدين البعد الإنساني بين العجوز والكلب والبعد الثاني صورة الغرب للشرق صورة متشوه , ((الكلب / الغرب , والرجل / الشرق)) ويعد العامل الموضوعي لها , وهي النتيجة الحتمية لما تركته الحروب من تخلف والجهل والتي أستلبت كل معالم الصورة الإنسانية عندنا , وجعلت النظرة الغير اللائقة علينا, بسبب دمارهم للمعالم. في قصة (آلهة الشمس) نلاحظ وجود لغة المسكوت عنه بارز في النص فتعالت الكاتب مع شخصية (أورو) والذي يعّد من أهم الشخصيات التي عبرت عن الحرية ضد الظلم والطغيان, ينتج من هذا تعالق بعلاقة عكسية كانت سلطة أورو سلطة عادلة , أما اليوم كانت سلطة مستبدة بطغيانها , فهم ينقبون القبور بين الحين والآخر ليس لأجل الحضارة وإنما من أجل ما هو مدثور في تلك الأماكن ((ينبشون قبور " لكش" طيلة العام بحثا عن أمان فضة المطلقات وجرار الفخار المليئة بذهب الملوك))²², لذا قمعوا كل أشكال الحضارة وجعلوا لأنفسهم ملوك مستبدين بطغيانهم ,عندما استشهد (بغازي) الذي جعلوه بمكانة مرموقة عكس الملك أورو, أما في قصة (سؤال) تتسم العتبة بخصوصية معينة مع متن النص والتي ورد بصيغة الأسئلة, إذ أنها تتيح لنا بؤرة دلالية يتوالد منها المتن , وهذا ما يقود المتلقي / القارئ إلى حركية النص وتجعله في ديمومة , فالاستفهام في النص يقود إلى ما يبادر من أفكار في الذهن وهو تسأله عن الموت ثم تستقره بسؤال آخر ما معنى الولادة فالموت والولادة ضدين

شتيمة : 31 - 21

مزامير يومية : 32 - 22

اتخذ الكاتب كمعادل موضوعي لي طرح لنا بأننا نعيش بين الضدين في كل وقت تموت الاشياء الجميلة وتولد في نفس الآن، وهكذا نحن نتعايش في الحياة ونحن ميتين فيها قتولا فينا طفولة فالمرأة سألته وكان الجواب لم يعرف ماذا يرد عليها وهو لم يعلم نفسه على قيد الحياة (فضحكت (بصوت طفولي رقيق وبرائتها المعهودة قالت : أنك لا تعرف شيء).

في قصة (المشهد الأخير) نلتمس من رؤية المتن تحول الواقع إلى خيال يكاد أشبه بمشهد مسرحي، سرعان ما يدور في ذهن المتلقي من أحداث المسرح، فالصولجان هي العصا التي يستخدمها الملوك وذوي أصحاب السلطة العليا ونتيجة اصطدامه مع الممثل وقع، وحدث ما يحدث من حالة الفوضى فهروب ناس من المسرح((أنفض الجمهور اسراب متدافعة إلى الأبواب يغمرهم ضوء أصفر فاقه أحالهم إلى أشباح في الشوارع)) فجعلة كمعادل موضوعي وكأنما أراد أن يبين لنا بأن العصا هي الكرسي الرئاسي وعندما تهتز المناصب يحدث ضجيجهم، وتنتشر الفوضى في كل مكان نتيجة اصطدامهم، وهنا كان توظيف الكاتب ناجح في اختياره للعنوان.

في قصة (كابوس) يتميز النص ببعد ترميزياً وإيحائياً، إذ نلتمس الترميز في النص بصورة مكثفة، فضلاً عن ذلك نلتمس عنصر الدهشة في تسارع الأحداث، كما أنه يعتبر من النصوص في غاية الكثافة الدلالية إلى حد الإبهام، فالقبر الذي تم حفره هنا لم يقصد بالقبر المعتاد لدينا، وإنما يراد به هو الحياة والتي شبهها بالقبر وجعل الحياة أشبه بكابوس فلم يجد لها طعم ولا لون لذلك أراد أن يتخلص من هذا العبء المحمل من الهم والظلم فهي أحداث متراكمة نتجت الصرخة المدوية ((حفرت قبراً عميقاً جداً، دفعنتها بقوة في أعماقه المظلمة، وصرخت صرخة قوية سمعتها الأموات ((والأحياء، وتخلصت من الملامة).

ففي قصة (المرأة) تتميز من عتبة العنوان إلى النص بعداً دلالياً ذو كثافة عالية، إلا أنه يتخذ منحى آخر فالمواجهة كانت تحدي بينها وبين المرأة وكلما كانت الإرادة في التغيير والخروج من

حالتها , وعلى الرغم من طلاء وجهها , إلا أنها تقشّل في كل محاولة ((ترمم تجاعيدها العنيدة التي ترغبها بمسحوق بلون غبار الصّدأ لا يساعدها طويلاً على اخفائها ,وهي تعادي الزمن))²³ لأنها سرعان ما تستذكر في ذهنها من دمار الحروب والظلم وما خلفته من ثكالي وأرامل , فالنص الموازي هنا نطق بما تم المسكوت عنه لذا أكتفى بالإشارات والرموز .

في قصة (سفر الأحلام)²⁴ اعتمد الكاتب على تقسيم متن النص إلى فقرات مرقمة, كل فقرة لها وجهة نظر مختلفة , إلا أن كل هذه الفقرات مرتبطة تحت عنوان موحد وهو الحلم , تارة أتخذ من الحلم أوهام أرتبط بها وحاول التمسك, وتارة أتخذ من الحلم آمال كانت مرسومة في ذهنه ألا أنها وجدها مجرد آمال لم نجدها تتحقق في أرض الواقع لهذا قرر الهروب منها, وتارة أتخذها وسيلة للهروب من قساوة الحياة فكان الابتعاد هو الهروب إلى الحلم, فالحلم كان خدعة, أتخذها الكاتب ليتفاعل القارئ مع النص مما نجده أكثر حيوية وحركية .

وفي ظل تلك المؤشرات, نلتمس من عتبات العناوين الداخلية نصاً موازياً للعنوان الرئيسي (مزامير يومية) , والتي لها أهمية كبيرة في النص الموازي, لما تتيح لنا من دلالات ضمنية من خلالها .نستطيع فك شفرات النصوص والتي نستنتج بما يطرحه القاص

العتبة الرابعة : صورة الغلاف الخلفي

حمل غلاف (مزامير يومية) بعداً إيحائياً ورمزياً، ففي صورة الغلاف لوحة مصغرة تحمل نفس صورة الغلاف الأمامي، والغلاف مرتبط بالمتن، كون المرأة تدل على نصف المجتمع وما تحملته من عبأ الظروف القاسية التي خلقتها الحكومات الفاشلة ، ((ليست الصورة انفعالا فحسب،

مزامير يومية: 40 - 23

(ينظر) برق: 45- 46 - 24

للصورة جوانب عدة منها هذا الجانب التذكيري الذي يحيل على الماضي بمعناه الذاكراتي مستوحيا من الحساسية الزمنية التي تدعم إمكانية عبور الصورة الزمني²⁵). فالصورة البصرية للقاص تلازم الرؤية السمعية من حيث الضرورة والأهمية، فكلاهما يمثل الرؤية الذي تقود القارئ إلى معرفة ما يجول في ذهن الكاتب عبر نصه الأدبي، وأقصد بالصورة البصرية هنا اختيار الكاتب لغلّاف الرواية، والذي ينم عن الخلفية والذائقة البصرية (الصور والبيئة المحيطة) المكونة لذهنية الكاتب²⁶. ولرثته الثقافي.

: ثانياً النص الموازي الخارجي

وما نعنيه بمصطلح (النص الموازي الخارجي) هو كل ما يدور حول النص المباشر، ويحدث هذا عبر زمكانية المنجز القصصي القصير جداً، والتي نجدها في القراءات النقدية، والدراسات الأدبية والحوارات والندوات الصحفية، ... الخ. بمجرد صدور مجموعة القصصية، تأخذ حيزاً كبيراً عند النقاد والأدباء، بما يوحيه لأهمية هذا المنجز القصصي سواء من حيث اسم القاص أو شخصه، أو للقيمة الفنية المرتقبة من النتاج الإبداعي للقاص، وهذا ما يجعل الصحف الأدبية تترقب نتاجه، وهنا تبدأ مرحلة النقد الأدبي البناء من حيث ما يخفيه القاص من دلالات بين ثنايا الأسطر، فضلاً عن ذلك يتيح مكامن الجمال أو القبح، وهذا ما نجده في منجز القصة القصيرة جداً لعباس داخل حسن (مزامير يومية)، إذ تنوعت رؤى النقاد، وتعددت أبواب البحث فيها، لقيمتها الفنية الإبداعية.

محمد صابر عبيد، حساسية الصورة السير الذاتية بين الكتابي والفوتوغرافي، كلية التربية، جامعة تكريت، العراق، يناير - 25
2008، ص 35.

ينظر : غلاف الرواية ... عتبة من عتبات النص السردي : عبد الرحيم ضرار، جريدة الشرق - 26

ومن أهم دراسات والقراءات التي تناولت (مزامير يومية) , الكاتبة سناء الشعلان في (على نية التقديم وذمة التلقي مزامير عباس داخل حسن ومساحات الألم اليومي) تناولت فيه رؤى ودلالات وهو يخفيها القاص بين ثنايا النصوص والتي لمست مساحة إنسانية مليئة بالخيبة والانكسارات وهي تشاهد الحسرة على القاص, وهو يملئ حبرة على الطغاة التي سرقت منه اللحظات الجميلة وهو يعيشها في وطنه قبل غربته من الوطن , كما سلطت الضوء على التجارب الإنسانية الواقعية التي يمر بها وهو يحمل المعاناة والألم التي يعيشها, فضلاً عن ذلك جعلها القاص كمقدمة للكتاب في منجزة الأدبي لما لها أهمية كبيرة عند القاص سواء لكتابتها القيمة, أو لقيمة شخصها.

كما صدرت المراقب العراقي عن (مزامير يومية) وثيقة تجريم بحق كل من إساء إلى الأوطان , وهو يرى إنها اختصارات ليوميات إنسان تعج حياته بالألم والبؤس وهو يمر بأقصى ظروف الحياة.

بينما جريدة الصباح الجديدة , اتخذت منحى آخر وهي تستطلع حول المجموعة القصصية, وأكتفى بذكر العناوين الداخلية وما تخفيه تلك القصص , كما أجريت ندوات ولقاءات مع الأديب حول مجموعته مزامير يومية , ومن أهم لقاءات وكالة نخلة للأنباء كذلك صحيفة وموقع المسار لقاء مع الأديب العراقي عباس داخل حسن في الاردن بعدسة الباحثة أية القيسي.

فضلاً عن ذلك هناك قراءات أخرى لا يسعها المقال نستنتج بأن المجموعة القصصية (مزامير يومية) حظيت قبول واسع لدى النقاد من حيث التكثيف, والاختزال, و الترميز ,والتقنيات السردية, كما حظيت بدلالات رمزية لا يستطيع المتلقي فك الشفرة إلا من خلال التأويل وهذا ما يدل على قوة صياغة الحكمة السردية عند القاص.

الخلاصة:

نلمس بوضوح كيفية توظيف النص الموازي في القصة القصيرة جداً المعنونة بـ(مزامير يومية) , سواء أكان في النص الموازي الداخلي ,أو الخارجي , والذي جعل من صورة وعنوان الغلاف أيقونة بارزة تمكن المتلقي من الولوج إلى داخل النص , كما تمكنه من القصدية الضمنية بين ثنايا السطور , فضلاً عن ذلك جعل من الإهداء والعنوانات الداخلية نصوص موازية لعتبة العنوان الرئيسي , وهذا التبني القصدي طرح أدوات تمكن القارئ من الوصول إلى مقصدية الراوي . مما يساهم على فهم وتأويل (المتن – النص) في توجيه القارئ أثناء القراءة, لذلك يلعب النص الموازي الدور الوسيط بين النص والقارئ في تعزيز الهدف كل من القارئ والكاتب في آن واحد .

المصادر والمراجع:

- نقلاً عن لماذا النص الموازي , د. جميل حمداوي , 9p>palimpseste(G):Genette - . المغرب , ندوة مجلة إلكترونية للشعر المترجم
- القصة القصيرة جداً في السرد العربي المعاصر أنظمة البناء وإنتاج الدلالة , د. محمد حمزة الشيباني , دار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع , العراق , ط 1, 2016م
- النص والنص الموازي , محمد السباهي, الحوار المتمدن -
- حساسية الصورة السير الذاتية بين الكتابي والفوتوغرافي, محمد صابر عبيد, كلية التربية, - جامعة تكريت, العراق, يناير 2008, ص 35
- غلاف الرواية ... عتبة من عتبات النص السردى : عبد الرحيم ضرار, جريدة الشرق -
- مزامير يومية : عباس داخل حسن , دار الأمل الجديدة للنشر والتوزيع , سوريا- دمشق, - الطبعة الأولى, 2018م
- السيموطيقا والعنونه: جميل الحمداوي , مجلة عالم الفكر, المجلد الخامس والعشرين, العدد- الثالث, الكويت , 1997, ص 79
- الشعر العربي الحديث: بنياته وإبدالاتها التقليدية, د. محمد بنيس , دار توبقال للنشر, الدار- البيضاء, ط 1/1989, ص 77

بلاغة التوازي في الشعر العربي المعاصر , د. عبد القادر فيدوح - جامعة البحرين , ص 5-

عتبة العنوانات الداخلية (أسماء السور), أ . د هناء جواد عبد السادة - م. م أسعد مكي داوود, -
مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية , جامعة بابل , العدد 20, نيسان, 2015م ,
ص 303